

التوحيد وأدلته

وضعية الانطلاق:

لا زالت عقول الناس تحتلجها شكوك وأوهام في حق الله تعالى، ولا زالت عقائد الناس مختلفة بين من يؤمن بالأصنام، ومن يؤمن بالله من أتباع الديانات السماوية السابقة، مع الشرك به ونسبة الولد إليه، وبين منكر لوجود خالق ومنكر للدين كله.

✓ كيف تناقشهم بالحجة والبرهان وتبين فساد عقيدتهم؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

[سورة آل عمران، الآية: 18]

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿33﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾.

[سورة الطور، الآيتان: 33 - 34]

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿1﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿2﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿3﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

[سورة الإخلاص]

قراءة النصوص ودراستها:

1 - توثيق النصوص والتعريف بها:

1 - التعريف بسورة آل عمران:

سورة آل عمران: مدنية، وعدد آياتها 200 آية، ترتيبها 3 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة الأنفال"، سميت بهذا الاسم لورود ذكر قصة أسرة "آل عمران" والد مريم أم عيسى عليهما السلام فيها، وما تجلى فيها من مظاهر القدرة الإلهية بولادة مريم عيسى عليهما السلام، وقد اشتملت هذه السورة على ركنين هاميين من أركان الدين، هما: ركن العقيدة وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية الله جل وعلا، وركن التشريع وبخاصة فيما يتعلق بالمغازي والجهاد في سبيل الله.

2 - التعريف بسورة الطور:

سورة الطور: مكية، وعدد آياتها 49 آية، ترتيبها 52 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة السجدة"، سميت بهذا الاسم نسبة إلى جبل الطور الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام، وهي من السور المكية التي تعالج موضوع العقيدة الإسلامية، وتبحث في أصول العقيدة، وهي: الوحدانية، الرسالة، البعث، والجزاء.

3 - التعريف بسورة الإخلاص:

سورة الإخلاص: مكية، وعدد آياتها 4 آيات، ترتيبها 112 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة الناس"، سميت بهذا الاسم لما فيها من التوحيد، ولذا سميت أيضا: "سورة الأساس"، و"قل هو الله أحد"، و"سورة التوحيد"، و"سورة الإيمان" وغير ذلك من الأسماء، يدور محور السورة حول صفة الله جل وعلا، الواحد الأحد، الجامع لصفات الكمال، المقصود على الدوام، الغني عن كل ما سواه، المنتزه عن صفات النقص وعن المجانسة والمماثلة.

II - نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 - شرح المفردات والعبارات:

- شهد: علم.
- أولوا العلم: العلماء.
- قائما بالقسط: بالعدل والميزان.
- الصمد: المفرد المستحق للعبادة.
- لم يكن له كفؤا أحد: لم يكن له نظير أو شبيه.

2 - مضامين النصوص الأساسية:

- ① الله تعالى والملائكة وأولوا العلم يعلمون أن الله تعالى واحد أحد لا إله إلا هو.
- ② تقديم الله تعالى الأدلة العقلية على أنه هو الخالق.
- ③ إثبات الله تعالى لوحديته وأحقيته بالعبادة ومخالفته للشبيه والنظير.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

1 - مفهوم التوحيد ومكانته في الإسلام:

1 - مفهوم التوحيد:

التوحيد: لغة: مصدر فعل وحد يوحّد توحيدا، أي جعل الشيء واحدا غير متعدد. واصطلاحا: هو إفراد الله تعالى بما يختص به من ربوبية وألوهية وأسماء وصفات، وهو الاعتقاد بوحديته تعالى في ذاته وأفعاله وصفاته، لا شريك له في ملكه، ولا شبيه له بين خلقه، والتوحيد هو محور العقيدة والأساس الذي قامت عليه الرسالات السماوية كلها، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾. فالله تعالى واحد لا يماثله شيء مطلقا لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

2- أقسام التوحيد:

- ✓ توحيد الربوبية: هو إفراد الله تعالى بأفعاله كالخالق والمملك والتدبير والإحياء والإماتة والبعث ونحو ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَيْتَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَنَحَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.
- ✓ توحيد الألوهية: هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة دون سواه كائنا من كان، قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾.
- ✓ توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله عز وجل بما له من الأسماء والصفات، فيعتقد العبد أن الله لا مماثل له في أسمائه وصفاته، ويقوم هذا التوحيد على إثبات ما أثبتته الله لنفسه من صفات الكمال، وتنزيه الله تعالى عما نفاه عن نفسه من صفات النقص.

II - أدلة التوحيد النقلية والعقلية:

- أبدع الخطاب الرباني في إثبات وحدانية الله بسوق الأدلة بحسب السياق والمقاصد والفئة المستهدفة من طرح قضية التوحيد، فكانت الأدلة نقلية سمعية، وأخرى عقلية:
- ✓ الأدلة النقلية: هي ما أخبر به الله تعالى في كتابه وسنة رسوله من إثبات لوحديته، ومن الآيات الدالة على وحدانية الله، قال تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾، وقال أيضا: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، وقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، وقال أيضا: ﴿وَالهَكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، وقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.
 - ✓ الأدلة العقلية: خلق الله للإنسان عقلا مميذا وأرشده للنظر والتفكير في ملكوته والاعتبار بمخلوقاته والتدبر في آياته، والناظر إلى مخلوقات الله يرى أن الكون يخضع لتنظيم واحد دقيق ومحكم، مما يدل على أن المنظم واحد هو الله تعالى، لأن فرضية تعدد الآلهة يترتب عنها فساد نظام الكون لاقتضاء التضارب بينهما، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، كما أن تعدد الآلهة يقتضي تعدد الإرادات، فإذا ما تحققت إرادة أحد الإلهين فهذا يعني عجز الإله الآخر، والعاجز لا يكون إلها ولا ربا، قال تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾.